

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الإنسان ٢٤ - ٢ - ١٤٠٣ - ٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
 أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا (٢)

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ

• و قوله (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) اخبار من الله تعالى أنه خلق الإنسان سوى آدم و حواء من نطفة، و هو ماء الرجل و المرأة الذي يخلق منهما الولد، فالنطفة الماء القليل في أناء كان او غير إناء قال الشاعر:

• و ما النفس إلا نطفة بقرارة
إذا لم تكدر صار
صفواً غدورها

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

- و قوله (أَمْشَاجٍ) قال ابن عباس أَخْلَاطٌ مِنْ مَاءِ الرَّجْلِ وَ مَاءِ الْمِرْيَةِ. وَ قَالَ الْحَسَنُ وَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَ مُجَاهِدٌ مِثْلَ ذَلِكَ.
- وَ قَالَ قَتَادَةُ: مَعْنَى أَمْشَاجٍ أَطْوَارٌ طَوْرًا نُطْفَةٌ وَ طَوْرًا مَضْغَةٌ وَ طَوْرًا عَظْمًا إِلَى أَنْ صَارَ إِنْسَانًا لِيُخْتَبَرَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.
- وَ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ أَلْوَانُ النُّطْفَةِ.
- وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عُرُوقُ النُّطْفَةِ

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- واحد الأمشاج **مشيج**، وهو **الخلط**، وسمى النطفة بذلك، لأنه جعل فيها اخلاطاً من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة و البرودة و اليبوسة و الرطوبة. ثم عداها له، ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط. ثم جعل فيها الحياة ثم شق له السمع و البصر فتبارك الله رب العالمين، و ذلك قوله (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا).

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- و قوله (نَبْتَلِيهِ) أى نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة لننظر ما طاعته و ما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك،
- و يقال مشجت هذا بهذا إذا اخلطته به، و هو ممشوج به و مشيج أى مخلوط به قال رؤبه:

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- يطرحن كل معجل نشاج
- لم تكس
- جلدأ فى دم أمشاج «١»
- و قال ابو ذؤيب:
- كأن الريش و الفوقين منه
- النصل سيط به مشيج «٢»
- (١) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ و الطبرى ٢٩ / ١٠٩
- (٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ و القرطبي ١٩ / ١١٩

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

• قوله تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» **النطفة** في الأصل بمعنى **الماء القليل** غلب استعماله في ماء الذكور من الحيوان الذي يتكون منه مثله،

• و أمشاج جمع **مشيج** أو **المشج** بفتحتين أو بفتح فكسر بمعنى **المختلط الممتزج**، و وصفت بها النطفة باعتبار أجزائها المختلفة أو اختلاط ماء الذكور و الإناث.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- و الابتلاء نقل الشيء من حال إلى حال و من طور إلى طور كابتلاء الذهب في البوتقة،
- و ابتلاؤه تعالى الإنسان في خلقه من النطفة هو ما ذكره في مواضع من كلامه أنه يخلق النطفة فيجعلها علقه و العلقه مضغه إلى آخر الأطوار التي تتعاقبها حتى ينشئه خلقا آخر.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- و قيل: المراد بابتلائه امتحانه بالتكليف، و يدفعه تفریع قوله: «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» على الابتلاء و لو كان المراد به التكليف كان من الواجب تفریعه على جعله سمیعا بصیرا لا بالعكس،
- و الجواب عنه بأن فی الكلام تقدیما و تأخیرا و التقدير إنا خلقناه من نطفة أمشاج فجعلناه سمیعا بصیرا لنبتلیه، لا یصغى إليه.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- وقوله: «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» سياق الآيات و خاصة قوله: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ» إلخ يفيد أن ذكر جعله سميعا بصيرا للتوسل به في التدبير الربوبي إلى غايته و هي أن يرى آيات الله الدالة على المبدأ و المعاد و يسمع كلمة الحق التي تأتيه من جانب ربه بإرسال الرسل و إنزال الكتب فيدعوه البصر و السمع إلى سلوك سبيل الحق و السير في مسير الحياة بالإيمان و العمل الصالح فإن لزم السبيل الذي هدى إليه أداه إلى نعيم الأبد و إلا فإلى عذاب مخلد.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

- و ذكر الإنسان في الآية من وضع الظاهر موضع الضمير و النكتة فيه تسجيل أنه تعالى هو خالقه و مدبر أمره.
- و المعنى: إنا خلقنا الإنسان من نطفة هي أجزاء مختلطة ممتزجة و الحال أنا ننقله من حال إلى حال و من طور إلى طور فجعلناه سميعا بصيرا لسمع ما يأتيه من الدعوة الإلهية، و يبصر الآيات الإلهية الدالة على وحدانيته تعالى و النبوة و المعاد.

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ
إِمَّا كَفُورًا (٣)